مطلقة ولكن

سهيلة الشمسي

obeikan.com

الكاتبة في سطور

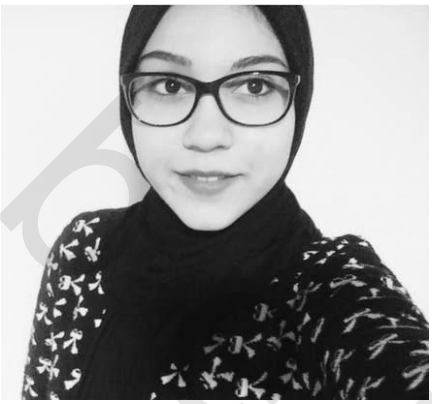

سهيلة الشمسي، مواليد ٢٠٠٠م.

نُشِر لي رواية إلكترونية "رواية حب ما بعد الموت" على جريدة نبض القلم الأدبية.

وشاركت في أربع مجموعات قصصية مُختلفة تضم العديد من المؤلفين المُبتدئين، كتاب شغف الحروف "خاطرة حالة إدرينالين"، كتاب هذا أنا "قصة سلسال من فضة"، كتاب رؤى حالمة "قصة داء الصداقة".

وشاركت في كتاب "معزوفة روح" بخاطرتين ارتجاليتين "خاطرة تحطم أماني، وخاطرة على أوتار الحب".

https://www.facebook.com/sohaila.elshamsy

مُطلَّقة ولكن

أحيانًا تخوننا ثقتنا العمياء في أحدهم، خاصةً إذا كان شريك حياتك.. خان "زوجي" ثقتي به! هل يمكن لذات الوجه الدميم إشباع رغبته دونًا عني؟ وهل كانت مُنحنيات جسدها القياسية هي سبب في ذهابه إليها وتركي مكسورة الجناح مع ثلاثة أطفال أعلاهم مراهقة في سن السابعة عشر؟! لم فعل ذلك بي؟!

أحببته بصدق، بدأت معه من الصفر! لم يكن كباقي الرجال في نظري، كان خلوقًا، كريمًا، مُحبًا لي ولأولادي.. وحتى ذلك اليوم انقلبت الرؤيا وأصبحت أكثر وضوحًا، لم أتوقّعه "بجح" لهذا الحد.. في الواقع لم يكن بينه وبين "البجاحة" صلة يومًا!

أنا حاسَّة إنك اتجوزت عليا!

آه، حصل.

حلو الاعتراف البسيط ده! هه، ويا ترى مين صاحبة النصيب؟

صفاء.

كانت صدمتي فيه أكبر من صدمتي في تلك الـ.....

الخدامة؟ صفاء اللي كانت بتيجي تنضف البيت و..

الخدامة دي كانت زمان لكن دلوقت هي مراتي!

ذهب، وتركني حائرة في دوَّامة بين الماضي والحاضر بين الأمس والغد! ليتني في بلدي الآن، لاستنجدت بأمي وقفزت بين أحضانها أنزف دمًا من عيني، أشكي لها عن جرحي العميق وخيانته الوقحة مع تلك الخادمة! لطالما آمنت أنّ

الخيانة قد تكون في ابتسامك أمامي وطعن خنجرك في ظهري، أما هو فطعنه في قلبي الضعيف الذي استسلم حُبًّا له وعاش عاشقًا بين يديه! لطالما كان سندًا لي.. وها هو الآن بعيد عنّي كل البعد يتنفّس استسلاما لأحضان امرأة أخرى، امرأةُ غيري تُلامس جسده بحب، يقبِّل شفتيها ويناديها بـ "محبوبتي"، فاق خيالي ما يحدُث وقطع شرودي صوت ابنتي منّة..

مالك يا ماما؟

مفيش يا حبيبتي أنا كويسة.

حاولت إمساك دموعي ولكن خانتني دمعة انسابت على وجنتي رغمًا عنِّي..

ماما إنتِ بتعيطي؟

لا يا حبيبتي أنا كويسة، مبعيطش!

بذلت قصارى جهدي لمرور اليومين القادمين على خير، ولكن من أين يأتي الخير؟ فمن فطرة المرأة الشرقية وخاصةً (المصرية) لا تحتمل وجود امرأة أخرى بين أيدي من تحب، ألعن تلك اللحظة التي قبلت فيها بزواجي به، ليتني صمدت على قراري الأول، قرار (الرفض) رفضت في البداية الزواج به، ولكن أُعجبت بتمسكه بي وإلحاحه على الزواج ومن ثم؟ قبِلت.. نعم إنه المدعو بالـ "قدر" يلعب بأوتار حياتي! نبكي ونتأمل خيرًا وننتظر، ونصبح نحن من هم معلقين بطرف الجناح آملين أن ننجو.. أنَّى يكن؟ فهو الآن مُتيَّم بجسدها، أُشفق عليها، تظن أنَّه يداعب روحها وما الدعابة إلَّا في جسد مومياء بُعِثَت فيها الروح ليتمتَّع بها.. رغم كثرة مشاكلي معه في الآونة الأخيرة إلَّا أنني لم أستسلم لقرار الطلاق من المرة الأولى، وأصعب لحظة مررت بها كانت..

ماما.. ممكن أقولِّك حاجة بس متزعليش مني..

قولي يا حبيبتي..

هو بابا.. هو..

قوليها يا حبيبتي متخافيش..

لأ مش قادرة..

آه اتجوز، عارفة اتجوز مين؟

لا يا ماما، مين؟

صفاء، الخدامة...

أعلم جيَّدًا أن صفاء كانت تعني الكثير لمنَّة، عندما نظرت لابنتي رأيت الدموع تتلألأ في عينيها صامدة، أقسمت دموعها عن الحراك.. أخذتها بين أحضاني لثواني وتركتها حائرة كما كنتُ أنا في صدمتي الأولى، لم أكن على علم أنها ما زالت تحتفظ بسلسالها الفضَّة الذي أهدته إليها صفاء!

ماما، أرمي السلسلة دي في الزبالة؟

إنتِ شايفة مكانها فين؟

الزبالة، مكان ما كانت بتخدم.

ألقته، أخذت (هاتف المنزل)، توجّهت لغرفتها وأغلقت الباب بالكاد كنت أسمع صراخ قلبها، ومن ثم.. أتى هو! أغلقت باب الغرفة بالمفتاح، فأنا لا أطيق رؤيته! سمعت صراخه الموجّه لمنَّة..

منَّة! بتتكلمي مع مين؟

obeikan.com

صاحبتي يا بابا..

فهمت من حديثه الموجَّه أنه قد انتزع الهاتف من بين يدي ابنتي..

ألو! أيوه، مين معايا.. آه أنا متأسف كنت بتأكد بس إنها بتكلمك..

لم أستعجب ردَّ فعله! فبالكاد من يخون، يشُك حتى وإن كان في نفسه.. بدت الأيام كالسنين، أجلس في غرفتي بالساعات بين انهيار عصبي وأدرينالين جسدي الذي لا يهدأ.. بعد عدّة أيام اكتشفت أنه كان على علاقة بها منذ عدَّة سنوات سابقة، وأصبحت أنا (المُستَغفلة) بالكاد كانت علاقتنا معًا جيّدة في (كل شيء) فكَّرت في الأسباب التي استحضرت فكرة الزواج في ذهنه، وعندما سألته كانت إجابته:

زهقت! كنت عايز حاجة جديدة مش أكتر، مش معقول هفضل السنين كلها كده من غير ما أغيَّر وألا كنتِ عيزاني أعمل الحرام؟ وإنتِ عرفاني كويس.. أنا راجل شريف.

"شَريف ورجل"! كان يحادث أولادي عني بشكل مأساوي ويقول لهم أني مريضة نفسية، أُعاني من الاكتئاب وأُعالج منه وأنَّ من حقه الزواج بما أن الشرع قد حلَّل له أربع! كان ينوي في قرارة نفسه أن يعيش أولادي معه، وأن أذهب إلى أمي تاركة له فتاة بعد عمر ليس ببعيد ستُصبح "مدام" وفتى لن يصبح "فتى" بعد عامين قادمين..

اشتدَّت المشاحنات، وفي يوم لم أسمع منه إلَّا كلمة "**إنتِ طالق**" بعد صفعة أسقطت كرامتي أرضًا، لملمت فتات كبريائي وتوجَّهت لغرفتي، لحسن الحظ كان أولادي نائمون ما عدا ابنتي، فهي نسيت طعم النوم لأجلي! ركضت خلفي،

جلستُ على السرير أبكي وجدت نفسي بين أحضان شخص يُحبني بصدق "ابنتي" التي لن تتخلَّى عني يومًا رغم الخلاف الذي حدث بيني وبينها سابقًا إلا أنها كانت تعرف أنِّي على حق وأنَّ من يُحبها بصدق سيأتي "ليطلب يدها".. كانت طبطبتها دافئة، مسحت دموعي وانسابت دموعها وهي تقول:

هو عمل إيه؟

طلّقني...

كانت ردّة فعلها غير متوقّعة..

الحمد لله يا ماما، أحسن والله خلِّي الجحيم ده ينتهي..

أنا هُنت عليه يا منَّة! كنا بنتكلم في الموضوع عادي ولقيته قالهالي..

خلاص يا ماما، خلاص!

كانت المشاكل تشتعل في البيت بين أولادي الصغار وابنتي التي فقدت حنان أبيها.. اتصلت به ليأتي فقد تعدَّى الأسبوعين ولم يسأل حتى عنهم وأنا لا أملك أيَّ مال لأشتري لهم قوت يومهم! فاقتصدوا رُغمًا عنهم، ولم تكن عادتهم..

يعني يا بابا غلطانة إني عيزاك تعيش معانا مش مع الخدَّامة دي؟

آه غلطانة، عارفة ليه؟

ليه؟

عشان إنتِ أنانية.. اسمعوا بقا كلكم والكلام اللي هقوله محدش يناقشني فيه! إنتم هتشوفوني مرتين في الشهر بالكتير وطبعًا زي ما أنتم عارفين أنا وماما اتطلقنا، طبعًا ده إذا حبِّت أردَّها وأفضل إن ده يكون الأحسن، محدش يناقشني

في جوازي عشان ده حقِّي وأنا حر فيه، قرار أنا خدته لوحدي ومش هرجع فيه!

ليس زوجي من يقف أمامي ويقول ما يقول؟ كيف أصبح بهذه القسوة؟ وما حدث لاحقًا كانت ابنتي تظنه في صالحها ولكن ما حدث كان عكس ذلك تمامًا..

اسمع بقى مراتك دي كانت ماشية على حل شعرها وأنا عرفاها كويس، دي كانت مصاحبة الواد عمر جارنا، أيوة وكانت عايزة تعرّفني على ولد وأنا في ابتدائي.. آه وكمان دي مش محترمة وشرشوحة ومش متعلِّمة وواطية وأهلها معرفوش يربُّوها..

صفعها كف رنَّ في أُذني للحظات، ولكن تلك المدعوة بـ "ابنتي" لن تستسلم فأنا أعلم جيِّدًا أنها إن كانت تعلم أنها الصواب فقد تُجازف بحياتها لإثباته..

اخرسي! مراتي شريفة، ومسمحلكيش تقولي عنها كده.. وبعدين أنا ميهمنيش هي كانت إيه قبل الجواز أنا يهمني بقت إيه بعد الجواز..

ويا ترى يا بابتي بقى ممثلالك دور البريئة الغلبانة..

هي طيبة، إنتم اللي مش فاهمين حاجة!

يرضيك ترمينا يا اللي اسمك أبويا؟ أنا زعلانة منَّك بجد وألا زعلي مبقاش يهمك؟ أنا كنت بنتك حبيبتك اللي بتجري تتحامى في حضنك، دلوقتِ إيه؟ أجري منك؟ مبقاليش لا سند ولا أمان ولا راجل أسند عليه؟ فاكر يا بابا لما كنت بتجيبلي ورد وشيكولاتة وتفرحني؟ أنانية عشان عيزاك معايا؟

أنا مش هقول غير كلمة واحدة "حسبي الله ونعم الوكيل"..

obeikan.com

ما شعورها تجاه أبيها الآن؟ قلبي يتمزَّق لرؤية أولادي في هذه الحال وقرَّرت بعد عدَّة أيام..

بابا هيرجع يعيش معانا تاني يا ولاد..

هيييييه!

كانت تلك ردَّة فعل أولادي! أما ابنتي فتوجَّهت نحو غرفتها وأغلقت الباب اتصلت بصديقتها فأتتها على الفور واطمأنت أنَّ البيت في حالة استقرار وذهبت مع زوجي لشراء بعض الأغراض كي نُعيد البهجة في عيون أبنائنا من جديد.. وعندما عدت كانت ابنتي غائبة عن الوعي! بالكاد تذكَّرت ما حدث وبكت حتى قطعت أنفاسها.. لا يوجد حل لأزمتها.. حالة نفسية اكتسبتها خلال تلك الفترة البائسة.. سبعة أشهر ولم يتبقى سوى القليل!

بعد شهرين..

إنتَ هتسفَّرنا مصر؟

أيوه، المصاريف زادت ومش هقدر عليها والعيال موجودين إنت هتجيبها هنا تعيش بدالنا مش كده؟

ارتبك للحظات ثم أردف:

لأ!

"الكذب" طريقة نسبية لتبرير أساليب تافهة في الحياة! وربما أكثر تعقيدًا كل ما في الأمر أن الخيانة والكذب اجتمعا في جسد شخص واحد "زوجي"..

أصبحت أشمئز منه ومن جسده الذي طُبِعَت عليه قُبلات صفاء وبصماتها التي لامسته.. سبق وحاول احتضاني ولكن.. عجزتُ عن صفو علاقتي معه..

في الآونة الأخيرة أصبح صديقات ابنتي يتناوبون على منزلنا لتوديعها، بالكاد أراها! أصبحت جسد هامل في نفسه، نائمة طوال اليوم "بدون مبالغة" تستيقظ فقط حينما تأتي صديقاتها لزياراتها وهم من يوقظوها من النوم.. تشبه كاهن المعبد في سكونه وقُدسيَّته في روحه! أبكي أسى على حالها وحال أولادي الذين سيُحرَّم عليهم حنان أبيهم.. بدا على زوجي الشك في ابنتي حتى أنَّه قطع "هاتف المنزل وجهاز الإنترنت" وحتى أنه منعها من مقابلة صديقاتها في الخارج أو محادثتهم في الهاتف وهي بمفردها لا يعلم أنها تتألم كثيرا مما حدث لها سابقًا وأنّها لن تُكرر خطأ ارتكبته في حقِّ نفسها أبدًا..

ولكن ماذا أقل عن رجل أخطأ فكذب فشَكَّ.. إنه اليوم ما قبل الأخير في الغربة، اتفقت ابنتي مع صديقاتها للذهاب بعد مشاحنة مع والدها طالت ساعات.. وما إن عادت للمنزل حتى ضربها زوجي ضربًا مُبرحًا تورَّم جسدها منه! تبكي بحرقة وتقول:

والله كنت مع صحباتي وإنت شوفتهم، أقسم بالله ما أعرف ولاد ولا عمري هقابل ولد في حياتي.

كدَّابة! إنت بتستغفليني، أُمَّال اتأخرتي عليا ليه؟

كنت بسلَّم على كاميليا صاحبتي والله، حرام عليك كفاية آآآه!

كان بكائها يحرق قلبي من الداخل، أعرف نظرتها جيِّدًا، هي لا تكذب،

"منَّة" لا تكذب حتى وإن كانت مُخطئة فالكذب حُرِّم على لسانها من أن ينطقه..

كفاية حرام عليك بنتي هتموت في إيدك!

ما تموت فيها إيه؟ ما هي بتستغفلني..

والله أبدًا، حرام عليك تعبت مش قادرة...

يا ماما! يا ماما مش قادرة والله...

كفاية خلاااص خلاااص!

تورَّم جسدها الضعيف، أحضرت بعض الثلج لأُخفف آثار الكدمات والضرب.. لا أُصدق أنه فعل ذلك من باب الشك..

الآن.. اللحظة الحاسمة، وصلت الطيارة "مصر" توجهت نحو دار أمي وأبي.. ارتميت في أحضانهم شوقًا وحنينًا إليهم.. أخذت أمي تبكي على حالي.. السواد الذي غطَّى على جمال عيناي وهزلة جسدي وضعفي استطردت أختي في البكاء وكذلك زوجات إخواني، كان استقبالًا بائسًا وما "الألم" إلَّا في قلبي، طلَّقني بعد أربعة أشهر من إقامتي في مصر، تركني وأولادي في بلد "غريب" بالنسبة إليهم واختارها "هي"، أقامت معه في الخارج وأصبحا زوج وزوجة في "عش الزوجية" بلا "مشاكلي" السطحية ورفضي لهذا الوضع المريب، طلبت الطلاق عندما أخذت فتوة شرعية ورضيت في قرارة نفسي أني تحملت الكثير لأجله تلك كانت "الطلقة الثانية" ولكنّها كانت أكثر حرية مما سبق، في الواقع سعد أبنائي بخبر "الطلاق" لأنهم "تعبوا" مما كان يحدث من مشاكل ومشاحنات دمَّرت نفسيَّتهم وعقولهم الصغيرة، " أنا مُطلَّقة".

لا داعي للخجل من تلك الكلمة فقد تكون مصدر فخر لكِ وحياة سعيدة لأولادك، في الواقع أؤمن أن أبنائي "هيطوِّلوا رقبتي" ويجعلونني فخورة بهم في يومٍ ما، أنا من اجتهدت في تربيتهم أنا من أعمل لأجلهم، أنا من تحمَّلت تسعة أشهر لأراهم اليوم في أعلى المراكز تقدُمًا أنا من ضحيت لأرى نجاحهم.. أُحبهم، فما معنى الأمومة بدون رؤية أبنائكِ فخرًا لكِ وللمجتمع؟

تمت بحمد الله

obeikan.com